كِتَابُ حَبْقُوقَ

شكوى حبقوق

١

١هَذَا هُوَ الْوَحْيُ الَّذِي رَآهُ حَبْقُوقُ النَّبِيُّ. ٢إِلَى مَتَى أَسْتَغِيثُ يَا رَبُّ، وَأَنْتَ لا تَسْمَعُ؟ وَأَصْرُخُ إِلَيْكَ مِنَ الظُّلْمِ، وَأَنْتَ لا تُنَجِّي؟ ٣لِمَاذَا تَجْعَلُنِي أَرَى الشَّرَّ، وَلِمَاذَا تَحْتَمِلُ الْخَطَأَ؟ أَمَامِي اغْتِصَابٌ وَعُنْفٌ، انْتَشَرَ الْخِصَامُ وَسَادَ النِّزَاعُ. ٤لِذَلِكَ بَطُلَ الْعَمَلُ بِالشَّرِيعَةِ. الْعَدْلُ غَيْرُ مَوْجُودٍ. الشِّرِّيرُ يَتَحَكَّمُ فِي الصَّالِحِ، وَالْقَاضِي يَجُورُ فِي الْحُكْمِ.

جواب الله

٥تَأَمَّلُوا الأُمَمَ وَانْظُرُوا وَتَعَجَّبُوا وَتَحَيَّرُوا، لأَنِّي سَأَعْمَلُ عَمَلاً فِي أَيَّامِكُمْ لا تُصَدِّقُونَهُ إِنْ أَخْبَرُوكُمْ بِهِ. ٦فَإِنِّي أُثِيرُ الْبَابِلِيِّينَ، هَذَا الشَّعْبُ الَّذِي لا يَرْحَمُ، بَلْ يَتَقَدَّمُ وَيَزْحَفُ فِي كُلِّ الأَرْضِ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَى بِلادٍ لَيْسَتْ لَهُ. ٧هُمْ شَعْبٌ مُخِيفٌ وَمُرْعِبٌ، يُصْدِرُ أَحْكَامَهُ وَيَفْرِضُ عَظَمَتَهُ. ٨خَيْلُهُمْ أَسْرَعُ مِنَ النُّمُورِ، وَأَكْثَرُ شَرَاسَةً مِنَ الذِّئَابِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. فُرْسَانُهُمْ يَقْفِزُونَ، يَأْتُونَ مِنْ بَعِيدٍ، يَطِيرُونَ كَنَسْرٍ يَنْقَضُّ عَلَى فَرِيسَتِهِ. ٩يَأْتُونَ كُلُّهُمْ لارْتِكَابِ الْعُنْفِ، يَتَقَدَّمُونَ كَالرِّيحِ الشَّرْقِيَّةِ، وَيَجْمَعُونَ الأَسْرَى كَالرَّمْلِ. ١٠يَهْزَأُونَ بِالْمُلُوكِ، وَيَسْخَرُونَ مِنَ الْحُكَّامِ. يَضْحَكُونَ عَلَى كُلِّ الْمُدُنِ الْحَصِينَةِ، يُكَوِّمُونَ التُّرَابَ حَوْلَهَا وَيَهْزِمُونَهَا. ١١ثُمَّ يَتْرُكُونَهَا كَالرِّيحِ، وَيَرُوحُونَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ. هُمْ أَشْرَارٌ يَعْبُدُونَ قُوَّتَهُمْ.

حبقوق يشتكي ثانية

١٢يَا رَبُّ أَنْتَ مَوْجُودٌ مُنْذُ الأَزَلِ. لِذَلِكَ لا نَمُوتُ يَا إِلَهِي، يَا إِلَهِيَ الْقُدُّوسَ. أَنْتَ يَا رَبُّ عَيَّنْتَ الْبَابِلِيِّينَ لِيُنَفِّذُوا حُكْمَكَ، وَاخْتَرْتَهُمْ يَا مَلْجَأَنَا لِتُعَاقِبَ الشُّعُوبَ. ١٣عَيْنَاكَ أَطْهَرُ مِنْ أَنْ تَنْظُرَا الشَّرَّ، أَنْتَ لا تَحْتَمِلُ الْخَطَأَ. فَلِمَاذَا إِذَنْ تَحْتَمِلُ الْغَادِرِينَ، وَتَسْكُتُ حِينَ يَبْلَعُ الشِّرِّيرُ مَنْ هُوَ صَالِحٌ أَكْثَرَ مِنْهُ؟ ١٤أَنْتَ جَعَلْتَ النَّاسَ كَسَمَكِ الْبَحْرِ، كَحَشَرَاتٍ لا قَائِدَ لَهَا. ١٥فَيَأْخُذُهُمُ الْعَدُوُّ كُلَّهُمْ بِالصِّنَّارَةِ، أَوْ يَصِيدُهُمْ بِالشَّبَكَةِ، أَوْ يَجْمَعُهُمْ فِي مَصْيَدَةٍ، وَيَفْرَحُ وَيَبْتَهِجُ. ١٦لِذَلِكَ يُقَدِّمُ الْقَرَابِينَ لِشَبَكَتِهِ، وَيَحْرِقُ الْبَخُورَ لِمِصْيَدَتِهِ، لأَنَّهُ بِوَاسِطَتِهِمَا يَعِيشُ فِي رَفَاهِيَةٍ وَيَأْكُلُ الطَّعَامَ الشَّهِيَّ. ١٧فَهَلْ يَظَلُّ يَجْمَعُ الأُمَمَ بِشَبَكَتِهِ دَائِمًا، وَيُهْلِكُهَا بِلا رَحْمَةٍ؟

جواب الله

٢

١أَقِفُ عَلَى مَرْصَدِي، أَصْعَدُ إِلَى الْبُرْجِ وَأُرَاقِبُ، لأَرَى مَاذَا يَقُولُ اللهُ لِي وَبِمَاذَا يُجَاوِبُ عَلَى شَكْوَايَ.
٢فَأَجَابَنِي الْمَوْلَى وَقَالَ: "اُكْتُبِ الرُّؤْيَا، انْقُشْهَا بِوُضُوحٍ عَلَى أَلْوَاحٍ، لِكَيْ تُقْرَأَ بِسُهُولَةٍ. ٣لأَنَّ الرُّؤْيَا تَتِمُّ فِي وَقْتِهَا الْمُحَدَّدِ، وَتَتَكَلَّمُ عَنِ النِّهَايَةِ وَلا تَكْذِبُ. فَإِنْ أَبْطَأَتْ اِنْتَظِرْهَا، لأَنَّهَا لا بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ وَلا تَتَأَخَّرَ. ٤وَهِيَ تَقُولُ: الشِّرِّيرُ يَنْتَفِخُ وَلا يَسْلُكُ بِاسْتِقَامَةٍ، وَالصَّالِحُ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا.
٥حَقًّا إِنَّ الْخَمْرَ تَخْدَعُهُ. هُوَ مُتَكَبِّرٌ وَلا يَهْدَأُ. هُوَ كَالْقَبْرِ طَمَّاعٌ، وَكَالْمَوْتِ لا يَشْبَعُ. يَجْمَعُ إِلَى نَفْسِهِ كُلَّ الأُمَمِ، وَيَأْسِرُ كُلَّ الشُّعُوبِ. ٦وَلَكِنَّهُمْ كُلُّهُمْ يَهْزَأُونَ بِهِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُ بِأَلْغَازٍ وَيَقُولُونَ: "الْوَيْلُ لِمَنْ كَوَّمَ لِنَفْسِهِ مَا لا يَحِقُّ لَهُ، وَاغْتَنَى عَنْ طَرِيقِ السَّلْبِ! إِلَى مَتَى يَدُومُ هَذَا؟" ٧وَفَجْأَةً يَقُومُ كُلُّ الَّذِينَ أَخَذْتَ أَمْوَالَهُمْ، يَتَيَقَّظُونَ وَيَجْعَلُونَكَ تَرْتَعِشُ، فَتَصِيرُ غَنِيمَةً لَهُمْ. ٨أَنْتَ نَهَبْتَ أُمَمًا كَثِيرَةً، لِذَلِكَ تَنْهَبُكَ كُلُّ الشُّعُوبِ الَّتِي بَقِيَتْ. لأَنَّكَ سَفَكْتَ دَمَ الْبَشَرِ، وَخَرَّبْتَ الْبِلادَ وَالْمُدُنَ، وَأَهْلَكْتَ كُلَّ سُكَّانِهَا.
٩الْوَيْلُ لِمَنْ يَجْمَعُ لأَهْلِهِ ثَرْوَةً مِنَ الرِّبْحِ الْحَرَامِ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يَبْنِي عُشًّا عَالِيًا فِي أَمَانٍ مِنَ الْخَطَرِ. ١٠أَنْتَ جَلَبْتَ الْعَارَ عَلَى أَهْلِكَ، وَأَهْلَكْتَ شُعُوبًا كَثِيرَةً، وَخَسِرْتَ نَفْسَكَ. ١١حَتَّى حِجَارَةُ الْحَائِطِ تَصْرُخُ ضِدَّكَ، وَأَعْمِدَةُ الْخَشَبِ تُرَدِّدُ صُرَاخَهَا!
١٢وَيْلٌ لِمَنْ يَبْنِي مَدِينَةً بِسَفْكِ الدَّمِ، وَيُؤَسِّسُ قَرْيَةً بِارْتِكَابِ الشَّرِّ. ١٣قَضَى الْمَوْلَى الْقَدِيرُ بِأَنْ يَذْهَبَ تَعَبُ النَّاسِ إِلَى النَّارِ، وَمَجْهُودُ الأُمَمِ بِلا فَائِدَةٍ. ١٤لأَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ جَلالِ اللهِ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ.
١٥وَيْلٌ لِمَنْ يَسْقِي صَاحِبَهُ مِنْ كَأْسِ الْغَضَبِ، فَيُسْكِرَهُ وَيَرَى عُرْيَهُ. ١٦أَنْتَ سَتَشْبَعُ عَارًا بَدَلَ الْجَلالِ. فَاشْرَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَتَعَرَّى. جَاءَتْ إِلَيْكَ كَأْسُ غَضَبِ الْمَوْلَى فِي يَمِينِهِ فَيُغَطِّي الْهَوَانُ جَلالَكَ. ١٧أَنْتَ ظَلَمْتَ لُبْنَانَ، فَيَأْتِي عَلَيْكَ هَذَا الظُّلْمُ. وَأَهْلَكْتَ الْبَهَائِمَ، لِذَلِكَ يُصِيبُكَ الرُّعْبُ. لأَنَّكَ سَفَكْتَ دَمَ الْبَشَرِ وَخَرَّبْتَ الْبِلادَ وَالْمُدُنَ، وَأَهْلَكْتَ كُلَّ سُكَّانِهَا.
١٨لا قِيمَةَ فِي تِمْثَالٍ، لأَنَّ الإِنْسَانَ يَصْنَعُهُ. هُوَ مُجَرَّدُ صَنَمٍ يُعَلِّمُ الْكَذِبَ. وَمَعَ ذَلِكَ يَتَوَكَّلُ الصَّانِعُ عَلَى مَا صَنَعَهُ. إِنَّهَا تَمَاثِيلٌ لا تَنْطِقُ! ١٩الْوَيْلُ لِمَنْ يَقُولُ لِتِمْثَالٍ مِنَ الْخَشَبِ: "تَيَقَّظْ." أَوْ لآخَرَ مِنَ الْحَجَرِ الأَخْرَسِ: "اِنْتَبِهْ." هَلْ يَقْدِرُ أَنْ يُعَلِّمَكَ؟ هُوَ مُغَشًّى بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلا رُوحَ فِيهِ. ٢٠أَمَّا الْمَوْلَى فَهُوَ فِي بَيْتِهِ الْمُقَدَّسِ. لِذَلِكَ اُسْكُتِي قُدَّامَهُ يَا كُلَّ الأَرْضِ.

صلاة

٣

١هَذِهِ صَلاةُ حَبْقُوقَ النَّبِيِّ. ٢يَا رَبُّ سَمِعْتُ عَنْ صِيتِكَ، أَعْمَالُكَ تُدْهِشُنِي. كَرِّرْهَا مَعَنَا يَا رَبُّ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ. عَرِّفْنَا بِهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ. حَتَّى وَأَنْتَ غَاضِبٌ عَلَيْنَا، كُنْ رَحِيمًا بِنَا.

٣جَاءَ اللهُ مِنْ تِيمَانَ، جَاءَ الْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ. جَلالُهُ غَطَّى السَّمَاءَ، وَتَسْبِيحُهُ مَلأَ الأَرْضَ. ٤بَهَاؤُهُ كَإِشْرَاقِ الشَّمْسِ، يُشِعُّ النُّورَ مِنْ يَدِهِ، وَفِيهَا يُخْفِي قُوَّتَهُ. ٥يَتَقَدَّمُهُ الْمَرَضُ، وَيَسِيرُ وَرَاءَهُ الْوَبَأُ. ٦وَقَفَ وَزَلْزَلَ الأَرْضَ، نَظَرَ فَأَرْعَبَ الأُمَمَ. انْهَارَتِ الْجِبَالُ الْقَدِيمَةُ، وَسَقَطَتِ التِّلالُ الْعَتِيقَةُ. هَذِهِ أَعْمَالُهُ مُنْذُ الأَزَلِ. ٧رَأَيْتُ خِيَامَ كُوشَانَ فِي ضِيقٍ، وَمَسَاكِنَ مِدْيَانَ فِي حُزْنٍ. ٨هَلْ غَضِبْتَ عَلَى الأَنْهَارِ يَا رَبُّ؟ هَلْ غَضِبْتَ عَلَيْهَا؟ هَلْ غَضِبْتَ عَلَى الْبَحْرِ لَمَّا رَكِبْتَ خَيْلَكَ وَمَرْكَبَاتِكَ إِلَى النَّصْرِ؟ ٩جَهَّزْتَ قَوْسَكَ، وَأَعْدَدْتَ سِهَامَكَ الْكَثِيرَةَ. شَقَقْتَ الأَرْضَ بِالأَنْهَارِ. ١٠رَأَتْكَ الْجِبَالُ فَفَزِعَتْ، سَالَتِ الْمِيَاهُ وَانْهَمَرَتْ، دَوَّى الْبَحْرُ بِصَوْتِهِ، وَرَفَعَ أَمْوَاجَهُ إِلَى فَوْقُ. ١١وَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي مَكَانِهَا، وَوَقَفَ الْقَمَرُ فِي مَكَانِهِ، بِسَبَبِ سِهَامِكَ الَّتِي تَبْرُقُ وَتَنْدَفِعُ، وَرُمْحِكَ الَّذِي يَلْمَعُ وَيُشِعُّ. ١٢تَمَشَّيْتَ فِي الأَرْضِ بِغَضَبٍ، وَدُسْتَ الأُمَمَ بِغَيْظٍ. ١٣خَرَجْتَ لِتُنْقِذَ شَعْبَكَ، وَتُنَجِّيَ الْمَلِكَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ. سَحَقْتَ قَائِدَ بِلادِ الشَّرِّ، عَرَّيْتَهُ مِنَ الرَّأْسِ إِلَى الْقَدَمِ. ١٤طَعَنْتَ رَأْسَهُ بِرُمْحِهِ، حِينَ هَجَمَ جَيْشُهُ عَلَيْنَا كَالْعَاصِفَةِ لِيُفَرِّقُونَا. فَرِحُوا كَمَنْ سَيَفْتَرِسُ مِسْكِينًا مُخْتَبِئًا. ١٥دُسْتَ الْبَحْرَ بِخَيْلِكَ، فَهَاجَتْ مِيَاهُهُ الْغَزِيرَةُ.

١٦سَمِعْتُ هَذَا فَارْتَعَدَ قَلْبِي، رَجَفَتْ شَفَتَايَ مِنَ الصَّوْتِ، ضَعُفَتْ عِظَامِي، وَارْتَعَشَتْ رِجْلايَ. وَلَكِنِّي أَنْتَظِرُ بِصَبْرٍ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمُ الْمُصِيبَةِ عَلَى الأُمَّةِ الَّتِي هَجَمَتْ عَلَيْنَا. ١٧مَعَ أَنَّ التِّينَ لا يُزْهِرُ، وَالْكُرُومَ لا تَحْمِلُ عِنَبًا، وَالزَّيْتُونَةَ لا تُثْمِرُ، وَالْحُقُولَ لا تُنْتِجُ طَعَامًا، لا غَنَمَ فِي الْحَظِيرَةِ، وَلا بَقَرَ فِي الْمَعْلَفِ، ١٨لَكِنِّي أَفْرَحُ بِرَبِّي، وَأَبْتَهِجُ بِإِلَهِي مُنْقِذِي. ١٩الْمَوْلَى الْقَدِيرُ هُوَ قُوَّتِي، يَجْعَلُنِي ثَابِتَ الْقَدَمِ كَالْغَزَالِ. وَيُعِينُنِي لأَتَسَلَّقَ الْمُرْتَفَعَاتِ.

لِقَائِدِ الْمُغَنِّينَ عَلَى الآلاتِ الْوَتَرِيَّةِ.